في مواصفات المعجم الحلمي تعبير الرؤيا لابن قتيبة أنموذجا

حسين بوشنب•

الملخص:

يطمح هذا البحث إلى الكشف عن بعض المواصفات الخاصة بمعجم تفسير الأحلام التي تصنع فرادته بين المعاجم المتخصصة، فاخترنا معجم تعبير الرؤيا لابن قتيبة،وعلى وجه التحديد الباب الرابع عشر (باب رؤية الإنسان وأعضائه) كمدونة للتطبيق.

بعد النظر الفاحص في مداخل وتعاريف هذا الباب رصدنا مجموعة مواصفات تغيب كليا في المعاجم المتخصصة، أولها الحضور الكثيف للشرط حيث نجد الكتاب في كليته يعج بأساليب الشرط، وحتما وراء هذا التوظيف المكثف غايات تأويلية محددة، ثم يظهر الاحتمال كميزة بدرجة أقل في العبارات المبدوءة بالأداة "ربما" لنلمس منها دلالات احتمالية يندر وجودها في المعاجم المتخصصة. يضاف لما سبق التعليل والاستشهاد،فالتعليل موظف لتبرير تلك المسافة البعيدة بين المدخل الحلمي والدلالة التأويلية، ثم يليه من حيث الحضور التمثيل أو القياس وغالبا ما يكون بصيغة "كذلك"،وهو ذو أهمية قصوى في تفادي التكرار،وتأويل أكبر عدد من المداخل الحلمية، ولا يفوتنا ذكر عنصر الاختيار بالأداة " أو" كخاصية وجدت في هذا المعجم لرسم الحالات المختلفة للرائي أو للاختيار بين التأويلات المتعددة المعروضة للقارئ.

Abstract :

This research is an attempt to show the special features of the glossary of dreams' interpretation. This what made us choose the Ibn Kotaiba's glossary of dreams' interpretation to work on, especially chapter fourteen (The vision of man and his members).

After looking at the different definitions of this section,we observed a set of features that were absent in the other specialized glossaries. First ,the dense presence of the use of 'the condition'. We find the book in its entirety packed with methods of condition and this is surely for specific objectives. Second, the use of hypotheses that is shown in the expressions that start by 'may be'. This is also rare in the other specialized glossaries. Third, justification and argumentation. Justification is used to reduce the distance between the

• أستاذ مساعد أ بكلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العقيد أكلي محند أولحاج (البويرة).

introduction of the dream and its interpretation. We can also find a slight presence of the use of (representation or comparison) that allows us interpret as much dreams as possible and helps avoid repetition. Finally, The use of 'or' to express choice to draw different cases of the **الرائي** or to choose between the multiple interpretations presented to the reader.

التعريف بالمُعْجَمِ الحُلُمِي:

نظرا لعدم توفر تعريفٍ خاصٍ بالمُعْجَمِ الحُلُمِي حسب اطلاعنا الأولي،فإنّنا حاولنا الاجتهاد وتقديم تعريف له يستجلي ماهيته باعتباره ذا خصوصيات تغيب في بقية المعاجم الأخرى سواء اللغوية أم المتخصصة، ومن ضمنها أنّ المقابل الدلالي للمدخل تأويلي أو بالأحرى تعبيري غير مُحَدَّد ثم إنّ مداخله في حقيقتها رموز مستنبطة من وقائع حلمية.

هذه المميزات وغيرها تشكل فرادة تتطلب تعريفا خاصا يكون دالا عليها دون غيرها من المعاجم الأخرى، وقد حاولنا في هذا المضمار مقابلة هذا النوع من المعاجم بالتعريف التالي: «المُعْجَمِ الحُلُمِي كتاب يتضمن قائمة من المفردات[1]هي في أصلها رموز استنبطت من وقائع حلمية يقابلها تعبير[2] يستجلي غموضها، وهي معروضة وفق ترتيب ألفبائي أو موضوعي» فتعريفنا هذا يحاكي تعريف المعجم المختص المعرّف بكونه:«ديوان من المفردات أو المصطلحات تنتمي إلى حقل معرفي واحد، أو إلى مجال من المجالات مرتبة ترتيبا ألفبائيا أو مفهوميا، ومُعَرّفة تعريفا اصطلاحيا آنيا»[3] كما يظهر جليًّا، هذا الحدُّ ينطبق على جميع المعاجم المتخصصة على عكس التعريف الذي أوردناه، فقد خَصَّ حقلا واحدا من الحقول المعرفية والعلمية هو تعبير الرؤى.

من التعريف نصل إلى مجموعة معطيات أولية في المعجم الحلمي مكونة له، وهي أن المادة الأولية التي تصنعه هي الأحلام وهي: «عبارة عن خيالات يخلقها الله سبحانه وتعالى في ذهن

1- أوردنا كلمة مفردات، واستبعدنا كلمة المصطلح لأنّ المصطلح يُعرف بدقته وتحدده، وتوافق أهل العلم حوله، لكن مفردات المعجم الحلمي لا ترقى لهذا المصاف حيث؛ لا يتوافق أهل المعجمات الحلمية حول المفاهيم الموضوعة إزاء المفردات، وما دامت مفردات علم التعبير لا يتوافق أهلها حول دلالاتها، فهي بعيدة عن الوسم بالمصطلح.

2- يعتبر التعبير المصطلح الأنسب للدلالة على عملية فك غموض الرموز الحلمية، وهو مصطلح تراثي استعمل إزاء مصطلحات قريبة كالتفسير والتأويل التي تتلاءم مع نصوص أخرى أكثر من النصوص الحلمية، يقول السمين الحلبي: «والتعبير مختص بتفسير الأحلام والرؤيا ... و التعبير أخص من التأويل، وأخص من التفسير» أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج 3، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1996، ص23.

3- الجيلالي حلام، المعجم العربي القديم المختص: مقاربة في الأصناف والمناهج، ضمن كتاب المعجم العربي المختص، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996، ص51.

النائم، فيراها، ويعيش معها، ويتأثر بها، وهي لغز عجيب، وعالم غريب، يدل على عظيم صنع الله، وبديع خلقه، وقدرته سبحانه وتعالى»[1] وبالإمكان استعمال مصطلح الرؤيا كمقابل للحلم ، فهو دال عليه، وهذا بَيِّنٌ في حدِّها الذي عقده ابن العربي المالكي ، والذي مفاده أنَّها:«... إدراكات يخلقها الله في قلب العبد على يد الملك أو الشيطان، إمَّا بأسمائها،وإمَّا أمثالا يُكَنَّى بها، وإمَّا تخليطا، كالخواطر تأتي مسترسلة وعلى نسق»[2] الرؤيا عند ابن العربي المالكي عبارة عن إدراكات، فالإنسان وإن نام فإنَّه يَعِي[3] حقائق من خلق الله يقوم الملك والشيطان ببثها في مخيلته، وهذه الإدراكات لا تكون على صورة واحدة ، فقد تكون مباشرة واضحة ،لا تحتاج تعبيرا ،وتكون مرموزة، كما تكون جامعة بين النوعين السابقين[4] فمدلول الرؤيا والحلم واحد مع اختلاف طفيف يشير إليه ابن الأثير بقوله: «الرؤيا والحلم عبارة عمّا يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشرِّ القبيح، ومنه قوله تعالى: (أضغاث أحلام) ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر، وتضم لام الحلم وتسكن»[5] فابن الأثير، وإنْ كان قد أشار إلى الفرق الوارد بين المصطلحين، والمتمثل في ارتباط الرؤيا بالخير، والحلم بالشرِّ إلاَّ أنّه ومن خلال كلامه، فإنَّ هذا الاختلاف أزاحه الاستعمال والتداول، فأصبح الحلم والرؤيا شيئا واحدا، وبقي الاختلاف حبيس المعاجم القديمة.

ثم إنّ هذا المعجم أيضا يتوفر على قائمة من المداخل المتميزة، فهي كما أسلفنا رموز من وقائع حلمية محدودة، ومنتقاة أيْ أنَّ المعجم الحلمي لا يعرض جميع مفردات اللغة بل الأكثر تواردا في رؤى الناس، وهي منتقاة بناء على قوة الحضور، ودوران الواقعة الحلمية في محورها،فالواقعة الحلمية قد تتوفر على أكثر من رمز، والاختيار يكون للرمز اللُّب والمحور.

1- مشهور بن حسين آل سلمان وعمر بن إبراهيم آل عبد الرحمان، المقدمات الممهدات السلفيات في تفسير الرؤى والمنامات، ط2، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت 2007، ص55.

2-محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، ج09، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت، ص 122.

3- الوعي المقصود هنا هو الوعي المنامي و هو: «قدرة الشخص الطبيعي على إدراك ما حوله من الأشياء العاديَّة ،وهذا هو الوعي الخلقي الذي يدرك به الناس ما يحيط بهم من أمور معايشهم . أما في أثناء النوم ،فيفترض أن يفقد الشخص هذا الوعي ، ليتكون لديه نوع آخر من الوعي ، وهو رؤى المنام. ويتميز هذا النوع من الوعي في المنام تميزا كبيرا عن الوعي في اليقظة، سواءً من حيث المصدر، أو الشكل، أو المعنى...». جمال حسين جمال الدين عبد الفتاح، شمس دنيا المنام، دراسة إسلامية شاملة في علم تفسير الرؤى، ط1، منتدى الصادع لتفسير الرؤى، 2012، ص 26.

4- ينظر: جمال حسين جمال الدين عبد الفتاح، شمس دنيا المنام، ص ص43 44.

5- مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام 1421هـ، ص229.

وهناك المقابل الدلالي التعبيري للمدخل الحلمي، والذي يقابل الشرح والتعريف المعجمي في المعجم اللغوي أو بقية المعاجم المختصة الأخرى، وهو يختلف اختلافا كبيرا معها، فجلها ينبني على الدقة والتحدّد والضبط وعدم القابلية لتعدد الرؤى والأفكار، وهذه السمات مطلوبة في التعريف الذي هو:«عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر ، والتعريف الحقيقي هو أنْ يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي، فيعرف بغيرها. والتعريف اللفظي هو أنْ يكون اللفظ واضح الدلالة على ذلك المعنى كقولك: الغضنفر الأسد، وليس هذا تعريفا حقيقيا يراد به إفادة تصور غير حاصل، إنَّما المراد تعيين ما وضع له لفظ الغضنفر من بين سائر المعاني»[1] فمضمون التعريف يتناقض مع الدلالة الحلمية التي تتغير بفعل عوامل متعددة ليس لها حضور في بقية المعاجم الأخرى . نقصد بهذه العوامل مثلا : حالة الرائي، طبيعة المفسر، زمن التفسير، معتقد المفسر أو الرائي،وغيرها من العوامل الأخرى، ثم إنَّ التعريف يتطلب استقرار المعنى ، وهذا غائب في المقابل الدلالي للمدخل الحلمي حيث؛ الدلالة غير مستقرة ، ومختلفة من معجم إلى آخر،ومن زمان لآخر.

وهناك الترتيب، فالمعجم الحلمي مثله مثل بقية المعاجم الأخرى تُعرض مفرداته وفق ترتيب معين يسهل على القارئ البحث فيه لمعرفة حقيقة رؤياه، فنجد من هذه المعاجم ما رتبت رموزه ألفبائيا، وأخرى على أسَاسٍ موضوعي، وأكثر المعاجم القديمة رتبت وفق هذا الترتيب الأخير.

ونشير إلى نقطة هامة أخرى، وهي كون المعجم الحلمي ينقسم قسمين معجم ورقي،ومعجم إلكتروني،وهو لم يشذ عن أترابه من المعاجم الأخرى، والملاحظة التي ينبغي إقرارها هنا أنَّ كلا النوعين يلقى رواجا منقطع النظير، فأكثر مبيعات المعارض يكون فيها قسط هام للمعجم الحلمي في صورته الورقية، ومنتديات تفسير الأحلام المتوفرة على تفاسير إلكترونية تعرف حركية نشيطة من المتصفحين لا تقارن بغيرها.

إضافة لما أوردناه عن مميزات ومواصفات هذا المعجم نشير إلى كون هذا المعجم يدرج في خانة المعاجم المتخصصة أحادي الحقل أيْ أنَّ مجال اشتغاله هو تعبير الرؤيا وتفسيرها وهو لا يتسع لحقل علمي آخر، فهذا القسم «يعالج قسما واحدا من المفردات،ويختص بأحد فروع المعرفة ... وهدفه مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معين من حقول المعرفة ومصطلحاته»[2] فميدان هذا المعجم واحد هو الرؤيا وتعبيرها،وهو

1- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، دط، دار الفضيلة، القاهرة د.ت،ص56.

2- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض1991، ص46.

أساس لا يستهان به في القول بتخصصية المعجم الحلمي، فلا حديث عن معجم مختص دون تحديد ميدانه.

التعريف بمعجم تعبير الرؤيا:

تعبير الرؤيا كتاب يقع في نحو 271 صفحة، وفيه قسمين مختلفين من ناحية المضمون، فالأول نظري توفر على التعريف بعلم تعبير الرؤى بعرض أصوله التي حصرها ابن قتيبة[1] على النحو التالي:

1- التأويل بالأسماء.
2- التأويل بالقرآن.
3- التأويل بالحديث.
4- التأويل بالمثل السائر واللفظ المبذول.
5- التأويل بالضد والمقلوب
6- التأويل بالزيادة والنقص
7- التأويل بالوقت.

بعد عرض هذه الأصول توقف عند فكرة اختلاف التعبير أيْ: لماذا يختلف تأويل المعبر لرؤيا مع رؤيا أخرى تتطابق معها؟ فرد ذلك إلى اختلاف هيئات الناس وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم. ينتقل ابن قتيبة لقضية تعبيرية أخرى تتعلق بالنتائج العجيبة للرؤيا،فيسرد حكايات تضمنت حقائق مبهرة دالة على قوة الحلم والرؤيا،وجدارة المعبر. يعود ابن قتيبة مجددا لأصول التعبير، فيضيف للتي ذكرها سابقا أخرى مغايرة، وما يميز هذه الأصول الأخيرة أنَّها عبارة عن توجيهات مختلفة لمعبر الرؤيا يتوجب عليه الالتزام بها، ومن ذلك وعلى سبيل التمثيل أنَّ الرؤيا إنْ كانت فاحشة أو قبيحة توجب سترها، ويختتم هذا القسم

[1]-هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري... ولد سنة 213هـ واختلف في مكان ولادته ... وهو يلقب بالمروزي نسبة إلى مرو المدينة الفارسية التي تنتمي إليها أسرته كما يلقب بالدينوري نسبة إلى دينور التي عمل فيها قاضيا لفترة من الزمن ... حَصّلَ ابن قتيبة من علماء عصره مختلف العلوم كالحديث واللغة والتفسير والأدب والأخبار، فقد تتلمذ على والده مسلم بن قتيبة وأحمد بن سعيد اللحياني وابن راهويه وأبي حاتم السجستاني والجاحظ وغيرهم، كما تلقى ابن قتيبة علمه لقنه هو الآخر لغيره، فكان من تلاميذه ابنه أبو جعفر بن عبد الله بن مسلم وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي وغيرهم... خَلّفَ ابن قتيبة مؤلفات كثيرة قيمة منها: غريب القرآن – غريب الحديث – كتاب المعارف- كتاب مشكل القرآن- كتاب أدب الكاتب – عيون الأخبار – طبقات الشعراء – إصلاح الغلط – كتاب الفرس – كتاب الهجو – كتاب المسائل – كتاب أعلام النبوة -كتاب تعبير الرؤيا وهو محور دراستنا هذه وغيرها. ينظر: شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت د.ت، ص42، وكذا: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق علي أبو زيد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983، ص ص 297 298.

النظري بتحديد أصل الرؤيا التي يرى أنَّها تتراوح بين الجنس والصنف والطبع.

أمَّا عن القسم الثاني، فهو قسم تطبيقي احتوى نتائج تطبيق أصول علم التعبير وقوانينه على رموز حلمية منتقاة من وقائع حلمية لأفراد حالمين من بيئة وزمان ابن قتيبة بعرض مقابلاتها التفسيرية، وهذا القسم جاء في 46 بابا : ابتدأ بباب تأويل رؤية الله تعالى في المنام، وانتهى بالباب السادس والأربعين: باب تأويل النوادر.

هذا عن محتوى الكتاب بصفة العموم، أمّا إذا أردنا إثارة مُعْجَمِيَتِهِ المتخصصة،ومدى حضورها في متن الكتاب، فإنَّنا نعود إلى تعريف المعجم المختص، فهو مناطنا لتصنيف الكتاب ضمن إطاره أو استبعاده ارتكازا على المعطيات المشروطة فيه، فقد حُدِّدَ بكونه، وكما ورد سابقا:« ديوان من المفردات أو المصطلحات تنتمي إلى حقل معرفي واحد، أو إلى مجال من المجالات مرتبة ترتيبا ألفبائيا أو مفهوميا، ومعرفة تعريفا اصطلاحيا آنيا»[1] بِنَاءً على التعريف نرى أنَّ تأويل الرؤيا لابن قتيبة قد توفر على المعطى المشروط الأول وهو كونه قائمة أو ديوان من المفردات، وهنا نركز على المفردات، ونتنازل عن مفهوم المصطلحات كَوْنُ مفردات المعجم الحلمي بعيدة عن التحدّد، والدقة التي تشترطها المصطلحات، إذ كان جيلالي حلام دقيقا في تعريفه للمعجم المختص، فقد ترك مجالا للاختيار بين المصطلحات والمفردات حين قال: "ديوان من المفردات أو المصطلحات"، فلو أنَّه اكتفى بالمصطلح، وترك المفردة لاستحال إلحاق هذا النوع من المعاجم بصنف المعاجم المتخصصة، والمعطى المشروط الثاني، وهو الانتماء لحقل أو مجال معرفي واحد وارد بشكل ظاهر في تأويل ابن قتيبة، وهو حقل تعبير الرؤيا، فهو لا يخرج عنه، وهو محور الكتاب من بدايته إلى نهايته، وعن المعطى المشروط الثالث، وهو عنصر الترتيب، فهو حاضر في الكتاب حيث؛ رتبت مفردات المعجم على أساس موضوعي أيْ وفقا للحقول الدلالية كما يعرف حديثا ثم إنَّه لظاهر أنَّ كلَّ حقل استوفى حقه بجعله عنوانا للباب، فكانت عدد الحقول على عدد الأبواب، فوصلت في الكتاب كما أسلفنا الذكر إلى 46 بابا، وعن المعطى المشروط الرابع أيْ التعريف الاصطلاحي الآني،فإنَّنا نجده حاضرا لكن بصيغة أخرى مغايرة نظرا لخصوصية المعجم الحلمي الذي ينبني على التأويل بدلا من التعريف بِمُقَابِلٍ دلالي علمي دقيق، فمثلا مصطلح السبب عند العروضيين:«مقطع عروضي يتألف من حرفين إمَّا:

- متحركين ويسمى عندئذ سببا ثقيلا مثل: لم (//)، لك (//).
- أولهما متحرك، والثاني ساكن ،ويسمى عندئذ سببا خفيفا مثل: هل (/0)،ما(/0).

[1]- الجيلالي حلام، المعجم العربي القديم المختص، ص51.

وسُمي بذلك لأنَّه يضطرب كالحبل الذي يرتج، فيثبت مرة ،ويسقط أخرى»[1] فالظاهر في التعريف أنَّ السبب مصطلح اتفق عليه العروضيون، ولا يمكن أنْ يدل على غير ما عُرِضَ سابقا أمَّا المفردة في مجال التعبير، فإنَّها ذات دلالات تأويلية متعددة، ومختلفة بين كتب المعبرين ومفسري الأحلام ثم إنَّها حتَّى في المتن الواحد تجدها لا ترسو على دلالة واحدة بل تجنح نحو التعدد، ويظهر بينها التباين المفرط، ولا بأس بمثال يستجلي هذه الحقيقة، فالمفردة (**الجبهة**) مثلا تدل على جاه الرجل في تأويل الرؤيا و البدر المنير ومنتخب الكلام ،وكذا تعطير الأنام مثلا[2] وتدل على الصراحة و الرجولة في تأويل أرطميدوس[3]هذا عن تعدد الدلالة واختلافها بين كتب المعبرين أمَّا داخل الكتاب الواحد، فنجد مثلا: المفردة (**الدار المعروفة**)[4] تدل على: الدنيا، الحلال، الحرام، مصيبة، زيادة الغنى، علو في الدين،غياب الخير، نيل الخير، احتمال مؤونة امرأة، احتمال مرأته لمؤونته. هذه الدلالات التعبيرية لو حاولنا إيجاد ما يؤلف بينها، فإنَّنا لا نجد ولو خيطا رفيعا، فالدنيا لا تتوافق مع الحلال ثم إنَّ الحلال نقيض للحرام، وزيادة الغنى بعيد دلاليا عن المصيبة.

الملاحظ على كتاب تعبير الرؤيا لابن قتيبة تعدد أبوابه التي يصعب إلمامها بالدراسة، وأمام هذا المعطى اخترنا بابا واحدا منه، وهو الباب 14 المعنون بـ: (باب رؤية الإنسان وأعضائه)[5] فهو مُحَدَّدٌ في حقل دلالي متعلق بأعضاء الإنسان المختلفة التي أخذت في المعجم مكانتها كمداخل معجمية عرضت بشكل تَرَاتُبِيٍّ منظم وفقا لمعيار التقارب الدلالي،فنجد ابن قتيبة قبل أنْ يورد أعضاء الإنسان المختلفة يعرض مداخل من جنس الإنسان وهي :(**الرجل المعروف ، الجارية ،المرأة ، الصبي ، المرأة الزانية ، الغرائب،والمجهولات والخصيان**) فهذه المفردات كلها تتقارب دلاليا، وتشترك في كونها مُحِيلَةٌ للإنسان مع الاختلاف في الصفات ثم

1- إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1991، ص271.

2-ينظر:

- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل الرؤيا، تحقيق: إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق2001، ص117.

- محمد ابن سيرين، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت1990، ص77.

- عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، د ط، دارالفكر، لبنان 2010، ص67.

- شهاب الدين المقدسي، البدر المنير في علم التعبير وشرحه، تحقيق: حسين بن محمد جمعة، ط1، مؤسسة الريان، بيروت2000، ص437.

3-أرطميدوس الإفسي، تعبير الرؤيا، ترجمة: حنين بن إسحاق، تحقيق: عبد المنعم الحفني، ط1، دار الرشاد، القاهرة 1991، ص41.

4- ابن قتيبة ، تأويل الرؤيا، ص130.

5-ابن قتيبة، تأويل الرؤيا،ص 113.

ينتقل لأعضاء الجسم المختلفة، وتوابعها، وكذا الأفعال المتعلقة بها إنْ وجدت، وهذه الأخيرة المقصود بها: تلك الأفعال التي تنتجها الأعضاء،فالأذن يقابلها فعل السمع، والعين فعل النظر، فابن قتيبة لا يكتفي بإيراد العضو وحده بل في حالات كثيرة يُرْدِفُهُ بتوابعه، والأفعال المنجرة عنه، وعن العضو الأول المبدوء به، فهو الرأس، وقد أُلْحِقَتْ به توابعه: الشيب، دهن الرأس، حلق الرأس،الشعث وغيرها،بعدها أعضاء الحواس كالأذن والبصر والأفعال المتعلقة بها كالسمع والصوت ثم اليد ولواحقها كالأظفار والعضد، ويلي ذلك الصدر والبطن وما يتعلق بهما من الداخل والخارج كالثديين والأضلاع والكبد وغيرها لينتقل لأعضاء ما تحت البطن كالفخذ والركبة والساق والعذرة. يختتم ابن قتيبة هذا الباب بمتعلقات ترتبط بأعضاء الإنسان كالكسوة والمرض، فالأعضاء الواردة في الباب في شكل مداخل معجمية مقابلة للنصوص التأويلية الحلمية تميزت بمواصفات خاصة بالمقارنة مع مواصفات نصوص الشرح والتعريف المتعارف عليها في المعاجم المتخصصة، وحتى اللغوية، فإذا جئنا إلى هذه المقابلات التأويلية،ونظرنا في مكوناتها وجدناها مختلفة تمام الاختلاف عن مكونات المعاجم الأخرى وتعتبر هذه الأخيرة مواصفات تشكل خصوصية المعجم الحلمي وهي على النحو التالي:

1- الشـرط:

جاء في لسان العرب:«إلزام الشيء التزامه في البيع ونحوه والجمع شروط وشرائط»[1] وجاء في أساس البلاغة ما يلي: «شرط عليه كذا واشترط وشارطه على كذا ... ومن ثم قيل لأوائل كل شيء يقع أشراطه ومنه أشراط الساعة»[2] وعند الفيروز آبادي« يعني إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، مثل الشريطة، ج شروط وبالتحريك: العلامة، ج: أشراط»[3] هذه التعاريف تتضمن دلالة مشتركة أساسية تتمثل في تعليق أمر بتوافر آخر، فلا حدوث للثاني بدون حصول الأول، وهذا المضمون قائم في الاصطلاح، وإنْ تعددت بيئته من فقه أو تجارة أو منطق، فهو عند الفقهاء:«تعليق شيء بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني ...»[4] فبعض الأحكام الفقهية تستوجب شروطا، وهي قائمة عليها، فإنْ غابت الشروط استحال الحديث عن الأحكام. أمّا عند النحاة فهو:« تعليق شيء بشيء، حيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وهو أسلوب له مكوناته وأركانه وهي: الأداة وفعلان، وحصول الثاني منهما مترتب على حصول الأول، فهو جوابه وجزاؤه»[5] هناك إضافة واضحة في هذا التعريف،وهي من صميم الدرس النحوي متمثلة

1- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت 1999، مادة (ش ر ط).
2- جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، مادة (ش ر ط).
3- مجد الدين بن إبراهيم الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 2، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت، ص559.
4- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص108.
5-محمد سمير نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د.ط، مؤسسة الرسالة

في مصطلحات الأداة والفعلين والجزاء،فالأداة الرابط بين فعل الشرط وفعل الجواب، فهذه المعطيات تشكل أسلوبا خاصا في اللغة وجد لأغراض مخصوصة.

طغى هذا المكون، وظهر للعيان بارزا في باب الإنسان وأعضائه، والأمر نفسه حاصل في بقية أبواب الكتاب[1] فعند النظر في شروح وتعريفات الباب نجده سائدا حتى كاد يغلب الجملة الخبرية التي تسيطر في سائر المعاجم الأخرى، ولتأكيد هذا الحضور الكثيف تلك الحالات التي ينطلق الشرح المعجمي فيها بشرط وينتهي بشرط.

ابن قتيبة وإنْ جنح لأسلوب الشرط، فإنَّه في حالات كثيرة اكتفى بعرض الدلالة التأويلية المباشرة حيث؛ لم يعمد إلى إيراد دلالات تأويلية إزاء الدلالة التأويلية المرجوحة[2] وقد يكون وراء ذلك إجماع المعبرين عليها أو توافقهم حولها، فقد جاءت المداخل إزاء المقابلات التأويلية مباشرة، ومثال ذلك المدخل المعجمي الحلمي (**الجارية**)[3] الذي وضع إزاء دلالة تأويلية مباشرة هي (خَيْرٌ يَرِدُ)[4] فلا اختيار، ولا احتمال، ولا شرط فيها، ومثل هذه الدلالة نجدها مع المداخل المعجمية التالية على التوالي: المرأة، الصبي، المرأة الزانية،والغرائب والمجهولات،

للنشر والتوزيع، بيروت د.ت، ص114.

1- ميزة الحضور الكثيف للشرط في المعجم الحلمي ليست خاصة بتأويل الرؤيا لابن قتيبة فقط بل هي واردة في معظم المعاجم الحلمية وعلى سبيل التمثيل ينظر:

- أرطميدوس الإفسي، تعبير الرؤيا، ص41.
- محمد ابن سيرين، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ص84.
- علي سراط الحق، تفسير الأحلام للإمام الصادق، ط3، دار المحجة البيضاء، بيروت2000، ص52.
- خليل بن شاهين الظاهري، الإشارات في علم العبارات، دط، دار الفكر، بيروت2010، ص740.
- نصر بن يعقوب الدينوري القادري، التعبير في الرؤيا أو القادري في التعبير، ج1، تحقيق: فهمي زيد، ط2، دار عالم الكتب، بيروت2000، ص236.
- شهاب الدين المقدسي، البدر المنير في علم التعبير وشرحه، ص433.
- عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، ص37.
- محمد علي قطب، دليل الحيران في تفسير الأحلام، دط، مكتبة القرآن، القاهرة د.ت، ص47.

2- الترجيح لغة:«رجح الشيء يرجح بفتحتين ورجح رجوحا من باب قعد لغة والاسم الرجحان إذا زاد وزنه ويستعمل متعديا أيضا فيقال:رجحته ورجح الميزان يرجح ويرجح إذا ثقلت كفته بالموزون ويتعدى بالألف فيقال أرجحته ورجحت الشيء بالتثقيل فضلته وقويته...» أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، دط، مكتبة لبنان، بيروت 1987، ص83.وهو في الاصطلاح:«الترجيح تقوية أحد الطرفين على الآخر فيُعلم الأقوى فيُعمل به ويُطرح الآخر»فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، دط، مؤسسة الرسالة، د.ت، ص397.

3-ابن قتيبة، تعبير الرؤيا، ص114.

4-نفسه، ص114.

والشيب والرأس وغيرها[1] فالتأويل المباشر أيْ المفتقد لأساليب الشرط والاحتمال والاختيار هو طريقة سائدة في تعبير الرؤيا من بدايته إلى نهايته، وهو ليس بسمة قاصرة على الباب الرابع عشر.

كما لجأ ابن قتيبة في مداخل أخرى إلى المزاوجة بين الدلالة التأويلية المباشرة المعتمدة على الإخبار مع دلالات مرتبطة بصيغة الشرط حيث؛ لا تعرض الدلالة إلا بشرط أو شروط يستلزم توافرها، وغيابها يلغي دلالة المدخل الحلمي عليها، فمثلا: المدخل الحلمي **(الأسنان)** أول ما يقابله في التعريف هو دلالة تأويلية مباشرة غير مشروطة متمثلة في أهل البيت والقرابات[2] والمدخل **(الأسنان)** يترك تلك الدلالة، وينتقل للتعبير عن ثلاث دلالات أخرى أولها: حصول فائدة معينة غير معلومة للأخ أو الولد، ثانيها: تغريم مال وقطع القرابة،وثالثها: موت قريب، وهذه الدلالات عرضت بعد مقدمات شرطية هي على التوالي:

1-إنْ رأى أنه نبتت له سن لم تكن له.

2-إنْ عالج شيئا من أسنانه، فقلعها أو قلعها غيره.

3-إنْ سقطت من غير علاج[3].

وهذه المقدمات الشرطية حتمًا متبوعة بأجوبة شرطية تختلف باختلاف الشروط، ويمكن توضيح المثال بالرسم التوضيحي التالي:

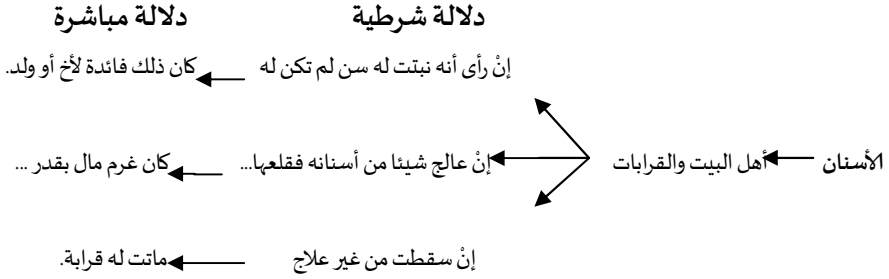

الدلالات المعروضة غير حاصلة دون توافر شروطها المتعلقة بالرائي أو الحالم، فهي معبرة عن حالات، وأوضاع، وهيئات يكون عليها الرائي في الحلم، وكلما تغيرت احتاجت إلى تعبير يوافقها، ومحاولة الإلمام بكل المقابلات التعبيرية للرؤى المختلفة أمر حافل بالصعوبة،وبعيد المنال، فكل نفس برؤاها وبتعدد الأنفس تتعدد الرؤى، وعن المداخل التي لجأ فيها إلى المزاوجة بين الشرط والتأويل المباشر في المداخل التالية: الرجل المعروف،العنق،والأسنان، وشعر

1-نفسه ، ص 114.
2-ابن قتيبة،تعبير الرؤيا، ص117
3- نفسه، ص117 118.

الجسد مع العافية، الأسنان، اليد، القيء، الفخذ.[1]

استغنى ابن قتيبة في شروح وتعريفات بعض المداخل عن الدلالة المباشرة القائمة على الإخبار بجمل خبرية مباشرة ، واكتفى بدلالات شرطية حيث؛ بعد كل مدخل يعرض شرطا متعلقا بالرائي أو بأحد الأمور المتعلقة به يُتْبِعُهُ بجواب هو المقابل التأويلي المقصود،ومثال ذلك المدخل **عورة الرجل** فقد أعقب مباشرة بشرط وجواب شرط،فالشرط جملة (**إذا** ظهرت) وجملة الجواب جملة: (فهي عورة تظهر منه)[2] وإذا كان هذا المدخل قد اكتفى بدلالة شرطية واحدة، فإنَّ بعض المداخل تعددت مقابلاتها التعريفية الواردة في شكل شرط كالمدخل الحلمي **دهن الرأس** الذي أوّل بأربع دلالات تأويلية شرطية على النحو التالي:

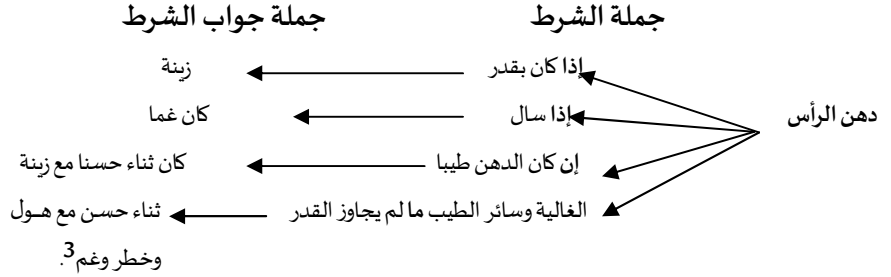

[3].

معجم تعبير الرؤيا يحفل بهذا المكون ليكون خاصية وصفة فريدة فيه،وكما هو معلوم،فإنَّ اطراد حدوث ظاهرة معينة يفند الاعتباطية،ويدل على احتكامها لقوانين محددة تسير وفقها،وهذا ما لامسناه عند نظرنا في الباب خاصة،وفي الكتاب عامة حيث وُظِّفَ الشرط للدلالة على الإمكانيات المحتملة للمعنى،والملاحظ على هذه الإمكانيات أنَّها في حالات كثيرة نجدها متباينة من ناحية المعنى،ولا شيء يجمع بينها،فمثلا دلالة الزينة مختلفة تماما مع دلالة الغم،وكذلك الأمر مع الدلالة الثالثة الثناء الحسن مع الثناء الحسن مع هول وخطر وغمٍّ، وتوظيف الشرط لعرض الإمكانيات الدلالية المختلفة كما هو ظاهر في الأمثلة القصد منه محاولة الإجابة عن مختلف رؤى الحالمين التي تتعدد بتعدد الأنفس ، وهيئاتها، ثم إنَّ تعدد الإمكانيات الدلالية مَرَدُهُ لاختلاف التعبير، ومنقولات المعبرين، وصاحب معجم تفسير الرؤى كثيرا ما يلجأ في عرض تأويلاته لأكثر من معبر، وهذا سبب من أسباب تعدد الإمكانيات الدلالية في المعجم.

المؤكد على فكرة توظيف الشرط بغرض عرض الإمكانيات المحتملة طبيعة حروف

1-نفسه،113 114 116 117 118 119 122.
2-ابن قتيبة، تأويل الرؤيا، ص120.
3-نفسه، ص115.

الشرط الموظفة في الباب، فعند النظر فيها وجدنا أنَّها كانت لحرف (إنْ)، وكما هو معروف،فهذا الحرف«لا يستعمل إلا في المعاني المحتملة المشكوك في كونها»[1] وعلم التعبير علم احتمالي، فطبيعي أنْ نجده يستعمل جملا شرطية مبدوءة بهذه الأداة المتضمنة لمعنى الاحتمال، فهي كما هو ظاهر تحتل الصدارة من ناحية الاستعمال مقارنة بالأدوات الأخرى ولتأكيد هذا الطرح ينظر الجدول أدناه:

الرقم	حرف الشرط	عددمرات الاستعمال	النسبة المئوية
1	إن	36	% 61.01
2	من	11	% 18.64
3	إذا	09	% 15.25
4	ما	01	% 01.69
5	لو	01	% 01.69
6	أخرى	01	% 01.69

2- الاحتمال:

بالنسبة للاحتمال[2] فهو واضح في الجمل المبدوءة بـ**(ربما)** ، وهذا نراه مثلا في قول ابن قتيبة في معرض تأويل المدخل المعجمي (**أشفار العين**):«...و**(ربما)** كان صلاح العين:ما تقر به العين،من مال أو ولد أو علم»[3] فكما يلاحظ هنا الدلالة الحلمية المقدمة ليست مؤكدة ويقينية بل يغلب عليها الاحتمال أيْ؛ إمكانية موافقة الدلالة للمدخل مع إمكانية عدم ذلك، وهذه الإمكانية التي قدمها صاحب التأويل بالإمكان أنْ يقدم المعبرون والمفسرون غيرها من الدلالات الاحتمالية،وعن شيوع هذا الأسلوب في هذا النوع من المعاجم مرده إلى كون مضمونه ظنّي غير يقيني لأنَّ علم تعبير الرؤيا في الأصل علم قائم على الظَّن كما يشير لذلك أحد الدارسين قائلا:

[1]-صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990، ص148.

[2]-ورد في تعريفه:«ما لا يكون تصور طرفيه كافيًا، بل يتردد الذهن في النسبة بينهما، ويُراد به الإمكان الذهني» علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص14. ورد أيضا:«المراد من الاحتمال في عرف المناطقة هو ما يقابل الظنّ والشكّ، إلاّ أنّه في عرف الأصوليّين قد يطلق فيما يقابل اليقين والاطمئنان فيكون الظنّ والشكّ داخلين تحت عنوان الاحتمال. وفي كلا الاستعمالين يحتفظ عنوان الاحتمال بخصوصيّة مشتركة بينهما وهي القبول بإمكانيّة أن لا يكون متعلّق الاحتمال مطابقا للواقع» محمد صنقور علي، المعجم الأصولي، ط3، منشورات الطيار، 2007، ص73.

[3]- ابن قتيبة، تأويل الرؤيا، ص117.

«والناظر لعلم تعبير الرؤيا يجده من العلم المظنون إلا ما كان من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»[1] فيقينية التعبير قاصرة على الأنبياء عليهم السلام، أمَّا ما صدر عن بقية الناس من تعبير، فهو مظنون، وهذا الطرح يؤكده العلامة ابن العربي المالكي أيضا في قوله: «تفسير الرؤيا ليس بقطع، وإنما هو ظن ... وذلك في حق الناس، فأمَّا في حق الأنبياء فلا، فإنَّ حكمهم حق كيفما وقع»[2] ولتأكيد ظنية هذا العلم نعضد بكلام هشام بن حسان الذي حكى أنّ ابن سيرين كان يسأل عن مائة رؤيا،فلا يجيب فيها بشيء إلاَّ أنَّه يقول: اتق الله وأحسن في اليقظة،فإنَّه لا يضرك ما رأيت في النوم،وكان يجيب في خلال ذلك، ويقول: إنَّما أجيب بالظَّن،والظَّن يخطئ ويصيب[3] فتعبير الرؤيا لا يؤول للحقيقة دائما مثلما هو حاصل في معظم العلوم بل يحصل أنْ يقدم نتائج خاطئة سرعان ما يفندها الرائي أو تفندها أحداثا وحقائق لاحقة، وهذا الطرح شائع عند المعاصرين من الدارسين كصاحب شمس دنيا المنام،فقد أورد هو الآخر:«...الرؤى عادة ما تدخل في تفسيرها الاحتمالات، وبالتالي فإنَّ احتمال الخطأ لا ينتفَي عن تفسير الرؤى...»[4] كلام الباحث فيه إضافة لما سبق مفادها أن تفسير الحلم لا يستعين دائما بالاحتمال،فإنْ كان يعمد إليه في حالات،فإنَّ حالات أخرى لا تحتاج إليه لاسيما عندما تكون الرؤيا متوافقة مع نصوص شرعية صريحة،وهذا الكلام دال على كون علم التعبير ليس بعلم احتمالي في كليته.

من أهم الأدوات التي وجدناها دالة على هذا المكون في معجم ابن قتيبة الأداة **(ربما)**،فقد تواردت بكثرة، وهي على عكس ما كان شائعا في كتب النحويين من أنَّها دالة على التقليل والتكثير[5] فهي في الحقيقة دالة على الاحتمال، وهذا ما يستشف من كلام ابن فارس حين أورد:«ذلك أن أولى الحالتين الاستخبار لأنَّك تستخبر بشيء،فربما فهمته،وربما

1-فهد بن جبير السفياني، المدخل لعلم تعبير الرؤيا، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام1431هـ، ص144.

2- محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، أحكام القرآن، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 2002، ص54.

3- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، ج2، دط، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت، ص 148.

4-جمال حسين جمال الدين عبد الفتاح، شمس دنيا المنام، ص200.

5- بخصوص هاتين الدلالتين فقد اختلف النحويون وانقسموا مذاهب فهناك من قال أنّ ربما تكون للتقليل دائما وهناك من جعلها قاصرة على التكثير وآخرون كانوا توفيقيين فقالوا أنّ ربما تكون للتقليل والتكثير ولمزيد تفصيل ينظر: جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج4، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت1979، ص172إلى185. ينظر الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1992، ص438 إلى458.

لم تفهمه»[1] ومعنى هذا أنَّه من الممكن حدوث الفهم،ومن الممكن عدم حدوثه، وكدلالة على تضمن **(ربما)** معنى الاحتمال ما أورده الزجاجي في معرض كلامه عن لام الابتداء: «... ولكنها ربما كانت لام قسم، وربما كانت لام ابتداء واللفظ بهما سواء،ولكن بالمعنى يستدل على القصد...»[2] فهذه النصوص تؤكد دلالة **(ربما)** على الاحتمال كإضافة لدلالتي التقليل والتكثير التي عرفت بهما، والملاحظ للأداة في نصوص التعريف الحلمي لا يمكن أن يفهم غير الاحتمال فيها،فلا تكثير،ولا تقليل يتبادر للذهن منها، فالمدخل **اللسان** قابله ابن قتيبة بعبارة جاء فيها: «و**(ربما)** كان اللسان حجته،و**(ربما)** كان ذكره ...»[3] فالدلالة المحتملة الأولى للسان هي الحجة،وهنا المحتمل يبدو منطقيا كون اللسان يمثل اللغة التي نقنع بها الآخرين،وبالنسبة للمحتمل الثاني فهو الذكر،وهذه المحتملات غير يقينية، فقد تصدق وقد تكون بعيدة عن الصواب،وعرض المحتملات تكرّر مع مداخل أخرى كالأسنان واليد والكبد والساق وجلد الإنسان والقيء[4]،فهذه المداخل كلها توفرت على الاحتمال باستعمال الأداة **(ربما)**.

3- التعليـل:

عرّفه الشريف الجرجاني قائلا:«التعليل هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر»[5]وعرّفه الأستاذ الغرياني:«التعليل هو بيان علة الشيء وتقدير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، ومعنى تعليل الأحكام عند بحثه عن عللها التي نصبها الشارع أمارة عليها،وتتبعها من نصوصه،لتكون دليل وجود الحكم عند وجودها، وانتفائها»[6]وابن قتيبة لا يترك تأويلاته الحلمية دون تعليل وتبرير،وكما هو معلوم،فإنَّ تأويلية الحلم تجعل المسافة بعيدة بين المدخل وتعريفه،هذا الابتعاد مثار الغرابة والدهشة وعدم القابلية للاستيعاب، فعندما نسمع معبرا يقول:**المخ**: مال مكنون[7] فالمعبر ابتعد بالدلالة عن الدال ابتعادا صارخا غير متوقع لكنه سرعان ما يجلي الأمر بتعليل يبرر بعد المسافة بين الدال والمدلول على نحو

1- أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1997، ص134.

2- عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، كتاب اللامات، تحقيق: مازن المبارك، ط2، دار الفكر، دمشق 1985، ص79.

3- ابن قتيبة، تأويل الرؤيا، ص115.

4- نفسه، ص117 118 119 120 122.

5-علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص55.

6- عبد الصادق الغرياني، الحكم الشرعي بين العقل والنقل، ط3، دار ابن حزم، بيروت2006، ص3.

7-ابن قتيبة، تأويل الرؤيا، ص 119.

قوله: «... والعامة تقول لمن أكل مال رجل: أكل مخه»[1] فابن قتيبة ذيَّل الغموض وقرَّب الدال بمدلوله بمأثور الكلام، ومن أمثلة التعليل نجد قول ابن قتيبة: «**الفخذ**: عشيرة الرجل،ولذلك يقول النسّابون لما دون القبائل فخذ»[2] عند النظر في علاقة الفخذ بالعشيرة نرى أنَّه أوليا لا مجال للربط بينهما في اللغة،فالفخذ عضو إنسان محدد مفرد،والعشيرة قوم تربطهم علاقة قرابة،وهي أقلُّ ممَّا يعرف بالقبيلة،وتقارب الدال بالمدلول استعاره ابن قتيبة ممَّا تعارف عليه النسّابون في حقلهم المعرفي الخاص،فعنصر التعليل كثيرا ما كان يذيله ابن قتيبة بالشواهد التي تنوعت بين الشاهد القرآني والحديث والشعر ومأثور الكلام.

عملية توظيف الشاهد في المعجم الحلمي تختلف عن استعماله في بقية المعاجم اختلافا واضحا،فهو يوظف لتبرير تلك المسافة البعيدة بين المدخل والتأويل المقدم له،وهذا لا نجده في بقية المعاجم بكل أنواعها.

ويظهر على الشواهد التي استعملها ابن قتيبة توافقها مع الشواهد المستعملة في المعاجم اللغوية المعروفة والأمر اللافت للانتباه حولها هو ميوله للاستشهاد بمأثور الكلام،فالمداخل: (اليد،الصدر،العنق،اللسان،الأسنان) وضعت إزاء تأويلات مبررة بشواهد من مأثور الكلام، وهناك منها ما قوبل بأكثر من شاهد من مأثور الكلام كاليد مثلا التي وضعت أمام تأويل معلل بثلاث استشهادات من هذا النوع[3] وعن الاستشهاد من القرآن،فوجدناه مع المدخل الحلمي اللسان فقط حيث عمد ابن قتيبة للآية الكريمة :﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾[4] لتعليل تأويله ولعلَّ صنيعه هذا نتاج تطبيق الأصل الثاني من أصول التعبير التي أوردها في القسم النظري،وهي التأويل بالقرآن،وعن شواهد الحديث فهي واردة في المقابلات التأويلية للمداخل(العجوز،الكبد،القيء)[5] وهو في هذه الحالة يطبق الأصل الثالث من أصول التعبير،وهو التأويل بالحديث الشريف،والشاهد الشعري حضر أربع مرات كتعليل لتأويل المداخل المعجمية التالية (اليد، الكبد، الأضلاع، والدود والقمل) وهو أكثر حضورا مقارنة بشواهد النصوص الدينية ويبقى الشاهد بمأثور الكلام في الصدارة ليمثل ميزة للتأويل الحلمي عند ابن قتيبة.

4- التمثيـل:

وعندما نأتي إلى التمثيل[6] فمتلمسه العبارات المتواردة في النص التعريفي الحلمي

1-نفسه، ص119.
2-نفسه، ص120.
3-نفسه، ص118.
4-(الشعراء:84)
5- ابن قتيبة، تعبير الرؤيا، ص115 116 120 121.
6- جاء في تعريفه: «التمثيل قسم من أقسام الاستدلال، وهو عبارة عن سراية حكم أمر على أمر

والمسبوق بصيغة: (**كذلك**) على نحو قول ابن قتيبة التالي: «والبطن: مال وولد،و(**كذلك**) الأمعاء»[1] فاختصارا للكلام كان ابن قتيبة يستعمل هذه الصيغة، وهي تحيل إلى التمثيل الذي يعتمده ابن قتيبة بعد توفر شروط القياس، فالبطن من الباطن الخفي في الإنسان يؤول إلى المال والولد وهذا ينطبق على الأمعاء التي تعتبر باطنة غير ظاهرة من جسم الإنسان وحكم البطن حكم الأمعاء قياسا، ووراء توظيف هذه الصيغة الاختصار وعرض أكبر عدد من الرؤى ودلالاتها ليتمكن قارئ تعبير الرؤيا سواء من الحالمين أو المعبرين من إيجاد مقابلات تأويلية للرموز التي استعصت عليهم ومن المداخل التي توفر تأويلها على التمثيل ما يلي : (دهن الرأس، شعر الشارب والإبطين، شعر الجسد مع العافية، الساق، ذبح الرجل).[2]

5- **الاختيار:**

يقصد بالاختيار:«ترجيح الشيء،وتخصيصه،وتقديمه على غيره»[3] وهذا المفهوم حاضر في التعريف المعجمي الحلمي لعرض الخيارات الدلالية المتعددة المقدمة للمدخل المعجمي الحلمي وذلك باستعمال الأداة (**أو**)، يقول ابن قتيبة مؤولا دلالة اليد وقطع اليد: «واليد: أخ، فإن قطعت مات أخوه **أو** انقطع ما بينه وبينه **أو** بينه وبين صديق له **أو** شريك ... »[4] فعنصر الاختيار الوارد في الدلالة مرده التأرجح في عرض الدلالة التأويلية التي تمتاز بعدم التحدّد الدقيق، فاليد في المعجم اللغوي أو العلمي المتخصص واضحة الدلالة يتوافق الكل حول مدلولها بعكس المعجم الحلمي الذي يقدم اجتهادا نسبي الحقيقة وابن قتيبة في سرد احتمالاته يترك أمر اختيار المحتمل للحالم أو الرائي الذي يتخير ما يناسبه ويتوافق معه فكثرة الاحتمالات إيلاء لأهمية تعدد حالات الأنفس وهيئاتها التي يجب على المعبر أن يأخذها بعين الاعتبار، ومكون الاختيار في بعض الأحيان لا يعبر عن الدلالة التأويلية الاحتمالية بل عن حالة الرائي التي يكون عليها ليقبل إلحاق التأويل به، وهو ما نراه في المدخل الحلمي **الأسنان** التي إن قلعها صاحبها أو غيره عدت تغريم مال[5] **فـ(أو)** هنا لم ترتبط بالتأويل بل بالرائي الذي رأى في منامه قلع سن والاختيار هنا معقود للفاعل سواء لصاحب السن أو لغيره.

ما يمكن استخلاصه بعد هذا المسار البحثي الوجيز هو أن هذا النوع من المعاجم متميز جدا بمكوناته الخاصة المرصودة أي:الشرط، الاحتمال، التمثيل، الاختيار، التعليل،وهي

آخر بدليل وجود نوع من المشابهة بينهما. ويسميه الفقهاء قياسا» محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1996، ص507.

1-ابن قتيبة، تأويل الرؤيا، ص119.

2-نفسه، ص115 116 120 121.

3- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص119.

4- ابن قتيبة، تأويل الرؤيا، ص118.

5- نفسه، ص115.

مكونات مرتبطة بعلم قائم بذاته هو تعبير الرؤى، فخصوصية العلم تطلبت خصوصيات في المكونات، ونقصد من ذلك أن هذا العلم احتمالي ظني، وهذه الصفة انجر عنها توظيف أساليب ذات مسار احتمالي مع إيلاء الاهتمام لمختلف حالات و ظروف الحالم الغير قارة وهذا كله مختلف عما عهد في العلوم الأخرى، ونشير إلى أن البحث في مواصفات المعجم يبقى مفتوحا وما ذكر يحتاج إلى أعمال بحثية مكملة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1- أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، د.ط، مكتبة لبنان، بيروت 1987.

2- أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1997.

3- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج 3، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 1996، ص23.

4- أرطميدوس الإفسي، تعبير الرؤيا، ترجمة: حنين بن إسحاق، تح: عبد المنعم الحفني، ط1، دار الرشاد، القاهرة 1991.

5- إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1991.

6- جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1998.

7- جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، دار البحوث العلمية، الكويت 1979.

8- جمال حسين جمال الدين عبد الفتاح، شمس دنيا المنام: دراسة إسلامية شاملة في علم تفسير الرؤى، ط1، منتدى الصادع لتفسير الرؤى،2012.

9- الجيلالي حلاّم، المعجم العربي القديم المختص: مقاربة في الأصناف والمناهج. ضمن كتاب المعجم العربي المختص، ط1،دار الغرب الإسلامي، 1996.

10- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1992.

11- خليل بن شاهين الظاهري، الإشارات في علم العبارات، د.ط، دار الفكر، بيروت 2010.

12- شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت د.ت.

13- شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق علي أبو زيد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1983.

14- شهاب الدين المقدسي، البدر المنير في علم التعبير وشرحه، تحقيق: حسين بن محمد جمعة، ط1، مؤسسة الريان، بيروت 2000.

15- صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990.

16- عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي، كتاب اللامات، تحقيق: مازن المبارك، ط2، دار الفكر، دمشق 1985.

17- عبد الصادق الغرياني، الحكم الشرعي بين العقل والنقل، ط3، دار ابن حزم، بيروت 2006.

18- عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، د.ط، دار الفكر، لبنان 2010.

19- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل الرؤيا، تحقيق: إبراهيم صالح، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق2001.

20- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة د.ت.

21- علي سراط الحق، تفسير الأحلام للإمام الصادق، ط3، دار المحجة البيضاء، بيروت 2000.

22- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض1991.

23- فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، د.ط، مؤسسة الرسالة، د.ت.

24- فهد بن جبير السفياني، المدخل لعلم تعبير الرؤيا، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع -الدمام 1431هـ.

25- مجد الدين بن إبراهيم الفيروزآبادي، القاموس المحيط، د.ط، دار الكتب العلمية – بيروت د.ت.

26- مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام 1421هـ.

27- محمد ابن سيرين، منتخب الكلام في تفسير الأحلام، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت 1990.

28- محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت 1999.

29- محمد بن عبد الله بن محمد المعافري،أحكام القرآن،ط3، دار الكتب العلمية بيروت 2002.

30- محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.

31- محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، د.ط، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، بيروت د.ت.

-32 محمد صنقور علي، المعجم الأصولي، ط3، منشورات الطيار، 2007.

-33 محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1996.

-34 محمد علي قطب، دليل الحيران في تفسير الأحلام، د.ط، مكتبة القرآن، القاهرة د.ت.

-35 مشهور بن حسين آل سلمان وعمر بن إبراهيم آل عبد الرحمان، المقدمات الممهدات السلفيات في تفسير الرؤى والمنامات، ط2، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 2007.

-36 نصر بن يعقوب الدينوري القادري، التعبير في الرؤيا أو القادري في التعبير، تحقيق: فهمي زيد، ط2، دار عالم الكتب، بيروت 2000.

-37 يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، د.ط، دار الكتب العلمية بيروت د.ت.